وان شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية هو مناورة تكتيكية لكسب تأييد الرأي العام العالمي . ومن ابرز الاسرائيليين الذين تصدوا لهذا الشعار على اساس « سوء نية » مطلقيه الدكتور يهوشافاط هركبي الذي شغل في الماضي مسؤوليات في جهاز المخابرات الاسرائيلي واصبح اليوم خبيرا في الشؤون العربية عامة وفي شؤون المقاومة خاصة . فقد نشر هركبي عام ١٩٦٨ كتيبا بواسطة مؤسسة الدراسات الستراتيجية (البريطانية) بعنوان « العمل الفدائي والستراتيجية العربية » كما ان له مقالات عديدة في الصحافة الصهيونية والعالمية يعالج فيها شؤون المقاومة ويحاول باسلوب « علمي » الرد على مواقفها السياسية والاعلامية والتشكيك بمقدرتها العسكرية . ففيما يتعلق بشعار الدولة الديمقراطية يحاول هركبي مثلا في كتيبه المشار اليه ايجاد تناقض بين دعوة فتح لاجل قيام الدولة الديمقراطية وبين برنامجها العسكري والسياسي الستراتيجي لتحرير فلسطين وهو ينقل لهذا الغرض فقرات يذكر انها وردت في كراس « دراسات وتجارب ثورية » وفيها اشارة الى ضرورة العمل لاجل انقراض المجتمع الصهيوني . وفي بحث اخر بالانجليزية بعنوان « معنى الدولة الديمقراطية الفلسطينية »(٢) يشكك هركبي في موقف المقاومة ككل من شعار الدولة الديمقراطية بالاستناد الى الاوراق التي قدمتها الجبهة الشعبية الديمقراطية الى المؤتمر السادس للمجلس الوطني الفلسطيني والتي نشر محتواها في بيروت عام ١٩٦٩ . فاعتمادا على تلك الاوراق وعلى تعليقات صحفية ظهرت في ذلك الحين (لا سيما في مجلة « الحرية » البيروتية) يقول هركبي انه كان هناك انقسام كبير في الرأي داخل صفوف المقاومة حول شعار الدولة الديمقراطية وان جزءا فقط من اعضاء المجلس الوطني كان يؤيد تبني ذلك الشعار . وينتقل الكاتب من ثم الى التصدي لموقف الجبهة الديمقراطية بالذات الداعية اكثر من غيرها ، في رأيه ، للالتزام بشعار الدولة الديمقراطية والذاهبة ابعد من غيرها في مسألة الولوج في تفاصيله ، يتناول هركبي بالتعليق حديث نشر لنايف حواتمة في مجلة الطليعة فيقول : « ان اقتراح الدول المزدوجة القومية الذي تتبناه جماعة « متسبن » ليس تقدميا بالدرجة الكافية بالنسبة لحواتمه . فحقوق اليهود القومية لا تتعدى حسب رأيه الاستقلال الثقافي لجالية دينية . وهو بذلك لا يأتي بجديد اذ كان السيد الشقيري مستعدا لمنح الشيء ذاته »(٣). ويتابع هركبي كلامه فيجزم ان هناك تناقضا بين موقف الجبهة الديمقراطية من شعار الدولة الديمقراطية وعضويتها في منظمة التحرير وقيادة الكفاح المسلح الفلسطيني آنذاك وبالتالي تعاونها مع جهات يمينية لا تعترف بذلك الشعار . كما يدعي ان « تطرف » الجبهة الديمقراطية في عدائها للحل السلمي وتمسكها بمبدأ الكفاح المسلح يشكل في الواقع الخطر الاكبر على حياة اليهود ويقول بهذا الصدد : « يجب الاخذ بنظر الاعتبار ان موقف الجبهة الديمقراطية ليس معتدلا ولا مصالحا . فبالنسبة للصراع العربي الاسرائيلي السؤال السياسي المطروح حقيقة هو ما هي النظرة تجاه اسرائيل كدولة وتجاه سيادتها . ان الجبهة الديمقراطية قد رفضت رفضا قاطعا حق اسرائيل في البقاء كدولة وكأنها هنا تعوض عن ليونتها تجاه اليهود الافراد باعتمادها القساوة ازاء دولتهم »(٤). ويخلص هركبي الى القول بان « شعار الدولة الديمقراطية مع تضمنه اعترافا معلنا بحقوق جزئية للاسرائيليين يعتبر **تراجعا** بالنسبة للمواقف العربية على الرغم من قوة قناعته الدعائية والدبلوماسية »(٥). اما المواقف العربية السابقة التي يشير اليها الكاتب فهي على الارجح تلك المتعلقة مثلا بقبول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذي يعترف بسيادة اسرائيل ضمن حدود آمنة .

وقد نشر هركبي ايضا في « نشرة مكتبة واينر » التي تصدر في بريطانيا تعليقا على البيان المشترك الذي اصدرته القيادة الموحدة للثورة الفلسطينية بتاريخ ٦ ايار ١٩٧٠ . وقد اشار البيان في مادته الخامسة الى ان هدف الكفاح الفلسطيني هو تحرير فلسطين كاملا